

مصر تطور مواقفها استعدادا للترتيبات الجديدة في ليبيا

ليس أمام القاهرة من خيار سوى قبول النتائج وتحسين موقفها تدريجيا



معدلة سياسية جديدة

وقالت ستيفاني وليامز، عقب انتخاب السلطة الجديدة، إن حفتر كان ممثلاً في ملتقى الحوار السياسي أسوة بكل الأطراف و"أعرب عن دعمه الشخصي لها، ووافق ممثلوه على نتائج التصويت"، مشددة على وجوب مغادرة المرتزقة والقوى الأجنبية للبلاد، قائلة "الليبيين طلبوا من المرتزقة مغادرة بلادهم فوراً". وتمثل هذه واحدة من التحديات التي تواجه مصر في ليبيا، وتعمل على الاستفادة من الزخم الدولي للحفاظ على دور مهم للمؤسسة العسكرية تحت قيادة حفتر، وكى لا يتم تجاهلها وسط زحمة الإجراءات القانونية، فالتاسع عشر من فبراير هو الموعد النهائي لمجلس النواب الأعلى للدولة للاتفاق بشأن المناصب السيادية، ويعد بايام سيقيم البرلمان المنقسم على نفسه بالتصديق على نتائج انتخابات جنيف، وإذا فشل، سيحال الأمر إلى لجنة الخمسة والسبعين، وانخفضت مصر في إعادة الحزمة بين شقي مجلس النواب في طبرق وطرابلس، بعد تزايد الغضب على عقيلة صالح، ولم تلق جهودها استجابة كبيرة، ما يرجح أن تعود الكرة إلى أعضاء الملتقى السياسي ثانية، والذي سيتحول إلى جسم سياسي يلعب دور البرلمان، بما يسهم في تراجع تأثير القاهرة، لأن غالبية ممثلي الملتقى لا تتراح لهم وهي مضطرة للتعامل معهم.

اتفاق الصخيرات عام 2015 عن استمالته من قبل تركيا، بعد أن وجد صدى سياسيا من القاهرة، وانحيازاً سافراً للتغيير المناهض له ممثلاً في قائد الجيش الوطني الليبي المشير خليفة حفتر ورئيس مجلس النواب عقيلة صالح. ليس هناك مفر أمام القاهرة سوى البناء على نتائج انتخابات جنيف والتعامل مع السلطة الجديدة التي هي بداية مرحلة يمكن أن تكون إيجابية، أو تعيد معاناة مراحل سلبية سابقة إذا لم تتمكن القاهرة من ضبط بوصلتها، ووقتها سوف تكون الخسارة جسيمة. فلا تزال هناك العديد من الملفات العالقة التي تهم القاهرة، وفي مقدمتها حل الميليشيات وترحيل المرتزقة والاستفادة من وقف إطلاق النار. فلدَى مصر العديد من الأوراق التي تستطيع استثمارها لتحسين موقفها، أهمها وجود توافق دولي على وقف التدخلات الخارجية، وتوحيد المؤسسات الليبية، واستمرار المشير حفتر كقوة مهمة. وطالبت القاهرة في بيان لها، الجمعة، جميع الأطراف الدولية والإقليمية بدعم المسار السلمي لتسوية الأزمة، بما يُسهم في استعادة الاستقرار والتخلص من ظاهرة المرتزقة والمقاتلين الأجانب الذين أرسلت تركيا عددا كبيرا منهم إلى ليبيا.

ويؤيد متابعون حاجة الأوضاع في ليبيا إلى طبقة سياسية غير مستهلكة وغير متورطة في تعقيدات المرحلة الحالية كي تكون بعيدة عن تحمل دفع ضرائب سياسية باهظة لأي جهة داخلية أو خارجية، حتى تكون السلطة الجديدة قادرة على العمل. ولدى الإدارة المصرية اعتقاد بان عددا كبيرا من السياسيين الليبيين يفكرون بطريقة براغماتية، ولا توجد لدى هؤلاء معارضة في التعامل مع قوى مختلفة ومتنافرة، والانفتاح عليها، بما فيها جماعة الإخوان، وهو ما أدى إلى قمر من الخلل في مواقف البعض، فالصنيف على أساس اللون السياسي يمكن أن يتغير في أي لحظة. وترى القاهرة أن تصنيف ديبية والمنفي على أنها محسوبان تماما على جبهة تركيا وروسيا ليس دقيقا، حتى ولو كانت لهما علاقات جيدة بانقرة في السابق، فالأوضاع الليبية المعقدة والمتحركة والتي تمتلك خطوطها جهات عديدة تحول دون التصنيف الجامد، هذا شرق وذاك غرب، أو إخوان ونظام قديم. ما يهم مصر حاليا ألا تعيد السلطة الجديدة تكرار أخطاء سابقتها، وهو ما تعمل عليه الآن، حيث تمخض النأي عن رئيس المجلس الرئاسي، رئيس حكومة الوفاق فايز السراج، عقب التوقيع على

تحفظات دوائر غربية على انحياز القاهرة للشرق، والذي يمكن في النهاية أنقرة من تثبيت وجودها في الغرب. وقالت مصادر مصرية مطلعة لـ"العرب"، إن القاهرة لم تخرج خاسرة من نتائج انتخابات جنيف لأن علاقاتها بجميع القوى الليبية، في الغرب والشرق، شهدت تحسنا في الآونة الأخيرة، وشملت القيادات الجديدة، وأدركت أن السيوولة التي تتسم بها الأزمة في ليبيا تفرض عليها التخلي عن رهن مصالحها بطبقة سياسية أو عسكرية واحدة. وأضافت المصادر ذاتها أن اتصالات مصر لم تنقطع مع البعثة الأممية، على الرغم من التحفظ على طريقة تشكيل أعضاء ملتقى الحوار، وإدارة الأزمة برمتها، لأنها تيقنت أن البعثة الأممية ستيفاني وليامز تعمل من منطلق ضوء أخضر أميركي وبدعم أوروبي، وكان عليها التحاوي مع التحركات التي تقوم بها. وقللت المصادر من هيمنة تركيا وروسيا على مفاصل السلطة الجديدة، مؤكدة أن واشنطن باتت معنية كثيرا بليبيا، ولن تسمح بوصول التنسيق بين أنقرة وموسكو إلى درجة تخل بتوازناتها التي تقوم بالتنسيق في كثير من مقاطعها مع القاهرة، الأمر الذي يشير إلى حدوث تغير في مقاطع كبيرة من المعادلة الراهنة.

أعلنت مصر بشكل سريع دعمها للترتيبات التي أفضت إلى انتخاب رئيس الحكومة الجديد في ليبيا وكذلك رئيس المجلس الرئاسي، بالرغم من التحاليل التي تقول إن هذه التوفيقية تمت بتنسيق تركي - روسي. لكن القاهرة لا ترى أن الأمر بهذه الجدية، خاصة أن الانتخابات جرت بدعم دولي، كما أن البراغمة تستدعي الانفتاح المصري على أي تركيبة من الشخصيات التي ستقود ليبيا في المرحلة الانتقالية القادمة.

التي تدير بها الأمم المتحدة آلية الملتقى السياسي منذ انطلاقه في تونس أوائل نوفمبر الماضي، من انخراط القاهرة في تطورات على الصعيد العسكري والاقتصادي والدستوري، حيث استضافت جلسات متعددة لمجلس الليبية المعنية بهذه القضايا. وحاولت القاهرة تعطيل مسيرة الملتقى لتخوفها من وجود أكثر من نصف الأعضاء من المحسوبين والقربيين من جماعة الإخوان، واستشعرت أن نتائج هذه الآلية تصب في صالح التيار الإسلامي. وعندما أخفقت في توصيل رؤيتها إلى البعثة الأممية التي تدير الحوار، والولايات المتحدة التي لعبت دورا مهما فيه، تعاملت مع الواقع، فليس أمامها الآن من خيار سوى قبول نتائجها وتحسين موقفها تدريجيا.

وأدركت القاهرة أن وقفها بجانب عقيلة صالح لم يعد مفيدا لها، وبعثت بإشارات تغيد بتخفيف مساندتها له، بعد أن ذهب الرجل بعيدا في تعظيم مصالحه الشخصية، وقام بإجراء حوارات ولقاءات علنية وخفية مع شخصيات تنتمي للتيار الإسلامي في المجلس الأعلى للدولة الليبي، ويرأسه الإخواني خالد المشري، ولم يمانع عقيلة صالح في الحوار مع تركيا التي تعتبرها مصر خصما حقيقيا لها في ليبيا.

وأجرت اللجنة الأمنية المسؤولة عن إدارة الملف الليبي، والمكونة من أعضاء يمثلون جميع الأجهزة الأمنية بمصر، تعديلا ملحوظا في سياستها خلال الأشهر الستة الماضية، قاديها إلى توسيع قاعدة حواراتها وانفتاحها رسميا على قوى وشخصيات في الغرب الليبي للتأكيد على عدم حصر العلاقة مع الشرق الليبي الذي تتمتع فيه مصر بنفوذ تاريخي كبير، ويمثل أهمية إستراتيجية كبيرة للأمن القومي المصري.

وجاءت زيارة وفد أمني ودبلوماسي لباريس في 27 ديسمبر الماضي كعلامة على تخفيض مستوى الرهان على عقيلة صالح، وتصويب خطا صاحب طويلا التصورات المصرية منذ بداية الأزمة الليبية في رهاؤها على رئيس البرلمان. فهتمت شخصيات سياسية في غرب ليبيا من ذلك أن الرؤية المصرية بدأت تتسع وتتطور، وتتعاظم بإيجابية مع

محمد أبو الفضل
كاتب مصري

القاهرة - تحتاج مصر لبلورة رؤية سياسية جديدة للتعامل مع المعطيات الجديدة في الأزمة الليبية، حيث خرجت من الترتيبات التي تمت برعاية الولايات المتحدة وأدت إلى وصول حكومة مؤقتة، الجمعة، وظهر عمق التأثير التركي - الروسي على الأرض. وأصبح على القاهرة أن تقوم باستدارة واسعة للاستثمار في العلاقات مع السياسيين الليبيين الذين سيصعدون المشهد، وعليها التعامل بمرونة مع الواقع وقبوله وعدم الصدام معه، ثم تطوير موقفها استعدادا لمرحلة ثانية من ترتيبات الحكم في ليبيا، بعد انتهاء المرحلة الانتقالية الجديدة بإجراء انتخابات في 24 ديسمبر المقبل. وفي أول رد فعل رسمي، رحبت مصر بتشكيل السلطة التنفيذية من جانب ملتقى الحوار السياسي في جنيف برعاية الأمم المتحدة، وأعربت عن تطلعها للعمل معها خلال الفترة القادمة، وحتى تسليم السلطة إلى حكومة مُنتخبة.

القاهرة أدركت أن دعمها لعقيلة صالح لم يعد مفيدا لها، وبعثت بإشارات تغيد بتخفيف مساندتها له بعد تغليب مصالحه الشخصية

وانتخب عبدالحميد ديبية رئيساً للوزراء، وفاز محمد بونس المنفي برئاسة المجلس الرئاسي، مع عضوية نائبين هما موسى الكوني وعبدالله حسين، من قبل المشركين في حوار جنيف، وحصدت قائمتهم 39 صوتا من أصل 73. وسقطت القائمة المعارضة التي كانت القاهرة تميل إليها، وضمت عقيلة صالح رئيس مجلس النواب (طبرق) لرئاسة المجلس الرئاسي، وفتحى باشاغا وزير الداخلية المكلف لرئاسة الحكومة. ولم تمنع التحفظات، التي أبدتها مصادر مصرية لـ"العرب"، على الطريقة

لا بد من لقمان سليم ليُقتل

ووضاعتهم وتدني أخلاقهم وانحطاط قيمهم فقلتهو في المكان الخطأ وفي اللحظة الخطأ. فإذا كان حزب الله قد هيمن على لبنان بجيشه ومطاره وموانئه وأجهزته الأمنية وقصر رئاسته وسرايا حكومته ومقر مجلس نوابه ووزاراته ومصارفه بما يمكن أن تفعله قوة احتلال أجنبي وهو كذلك بحكم ارتباطه بإيران، فهل من المعقول أن يخيفه صوت معارضي واحد؟

لقد قرّموا لبنان فكان أصغر من حجمه الجغرافي بكثير. كانوا قد حملوه في جيوبهم ونهبوا به إلى طهران في الوقت الذي كنت تراه فيه كبيرا بل وأكثر من طوائفه وأحزابه ونحلته. لم يقل لقمان لمن يرون فيه خصما "لكم لبناتكم ولي لبنان". كان يريد لبنانا واحدا وموحدا يضم الجميع ويحتمو على الجميع من غير أن يقطع طرف الأطراف الأخرى ويتامر عليها بالسلاح ويسلبها حقها في المواطنة والعدالة الاجتماعية ويغتصب سيادة الدولة.

اغتيال لقمان سليم لأسباب معروفة، وقتلته لا يحتاج الكشف عنهم إلى بذل جهد كبير. هم شياطين حزب الله. ليس هناك من عدو آخر للقمان سوى حزب الله. كان الرجل صريحا في رفضه للسياسات الفاشية التي يتبعها الحزب. وكان الحزب قد أرسل إليه رسائل بمختلف الوسائل يؤكد من خلالها أنه صار هدفا للقتل إذا لم يتخل عن الظهور بصورة المحارب العنيد.

لا أحد يملك مصلحة في قتل لقمان سليم سوى حزب الله. قد يكون ذلك هو السبب الذي دفع سليم إلى أن يثق بأن خصومه لن يجرؤوا على قتله. ذلك أمر محتمل. ولكن ثقته لم تكن في محلها. لقد قتلوه. لم تقف بينهم وبين القتل حقيقة أنه كان على أرضهم وأن أحدا سواهم لا يجرؤ على ارتكاب جريمة على تلك الأرض أو حتى الاقتراب منها مسلحا. انتصر لقمان سليم عليهم حين اضطروهم إلى أن يكشفوا عن ابتذالهم

كانوا قتلة صغارا، الوضاعة هي شيمتهم العليا ولم يكونوا نبلاء ليفهموا درسك. لا يزال لبنان ممكنا. لبنان الذاهب يتنوع إلى الحرية. حريته وحرية الآخرين الذين كانوا يلجأون إليه. لم يكونوا برفعة ما حملت به من أفكار، تصورت أن في إمكانك أن تحولها إلى نهج حياة ليستعيد لبنان صورته وكفاءة حضوره في العالم العربي.

الأميركية وكان قتله متاحا. لم يكن كائنا من حديد. رصاصة واحدة تكفي لصنع جريمة كاملة. ولكن لا أحد في إمكانه الآن أن يتكهن بالسبب الذي كان يجعله يثق بسلامته "لن يجرؤوا على قتلي". لا يا لقمان، إنهم أسوأ مما تظن وأكثر خساسة. حين قتلوك لم يغدروا بك فجأة. لقد نفذوا قرارهم الذي تعرفوه.



لقمان اغتيل لأنه صدح بالحقيقة

لوظيفته التاريخية. ووظيفة المثقف العضوي في اللحظات الحرجة. حمل سليم الفانوس وحيدا في ليل لبنان. "أن يقتلوه" كان ذلك متوقعا، بل ومعلنا من قبل أفراد القطيع الذين تظاهروا أمام بيته الذي يقع في حارة حريك حيث المربع الأمني لحزب الله. لقد وضعوه يومها في سلة شيعية السفارة

لوفيلته التاريخية. ووظيفة المثقف العضوي في اللحظات الحرجة. حمل سليم الفانوس وحيدا في ليل لبنان. "أن يقتلوه" كان ذلك متوقعا، بل ومعلنا من قبل أفراد القطيع الذين تظاهروا أمام بيته الذي يقع في حارة حريك حيث المربع الأمني لحزب الله. لقد وضعوه يومها في سلة شيعية السفارة

ليسانع تلك الحدود وتتسع، غير أن حزب الله كان يمارس من خلالها سخريته من الحقيقة التي يجب أن تظل ناقصة. لقمان سليم قال الحقيقة كاملة من غير حذف أو سهو أو نقصان. ما كان اللبنانيون يتداولونه همسا وفي الغرف المغلقة قاله سليم بصوت عال وأمام عدسات التصوير. وكان في ذلك مخلصا

فاروق يوسف
كاتب عراقي

أكان اغتيال لقمان سليم ضروريا من أجل أن يتم لبنان دورته في العنف وتضمنت الأصوات المناهضة لهيمنة السلاح الذي سرق الدولة؟ سيُقال إنه لم يكن سوى باحث وكاتب وناشر كتب، فلم كل هذا العناء؟ مغامرة القتل باعتباره جريمة قد تؤدي إلى فضيحة. ولكن القتل كما يبدو لا يخشون الفضيحة. فالجريمة وقعت على أرضهم. في دولتهم المحكومة بأجهزة أمنية تنفق عملها في اصطليد اللبنانيين المعارضين وغير المعارضين.

ليس المطلوب أن يكون في لبنان معارضون. لقد حسمت الطبقة السياسية الخانعة أمرها وسلمت قيادة البلد لحزب الله وصارت إيران هي السقف. غير أن الممثل الرسمي لإيران في لبنان كان أكثر ديمقراطية من الآخرين، حيث أنه يسمح بالكلام المزعج، لكن في حدود معينة. تضيق تلك الحدود وتتسع، غير أن حزب الله كان يمارس من خلالها سخريته من الحقيقة التي يجب أن تظل ناقصة.

لقمان سليم قال الحقيقة كاملة من غير حذف أو سهو أو نقصان. ما كان اللبنانيون يتداولونه همسا وفي الغرف المغلقة قاله سليم بصوت عال وأمام عدسات التصوير. وكان في ذلك مخلصا